

النجاة
في إخلاص العمل لله وترك السمعة والرياء



رمزي صالح محمد





النجاة في إخلاص العمل لله وترك السمعة والرياء

كتبه

رمزي صالح محمد

غُرَّة المحرم ١٤٤٤هـ



أولا: بعض ما جاء في ذلك في كتاب الله

- قال الله عز وجل: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠]

قال سعيد بن جبير: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ لا يرائي.[١]

وعن كثير بن زياد قال: قلتُ للحسن البصري قول الله: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ قال: في المؤمن نزلتْ، قلتُ: أَشْرَكَ بالله؟ قال: لا، ولكن أشْرَكَ بذلك العمل، عملا يريد اللهَ به والناسَ، فذلك يُرَدُّ عليه.[٢]

وقال الطبري: «وقوله: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ يقول: ولا يجعل لله شريكا في عبادته إياه، وإنما يكون جاعلا له شريكا بعبادته، إذا راءَى بعمله الذي ظاهرُه أنه لله، وهو مريدٌ به غيرَه».

[١] رواه سفيان الثوري في تفسيره (ص ١٨٠) والطبري في تفسيره ت التركي (ج ١٥ ص ٤٤٠) من طريقين عن سعيد. وعزاه السيوطي في «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» (٥/ ٤٦٩) إلى ابن أبي حاتم في تفسيره أيضا.

[٢] عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٤٧٠) لابن أبي حاتم، وكثير بن زياد أبو سَهْل البُرْسانيّ ثقة من أكابر أصحاب الحسن البصري.

وقال الماوردي: «قال جميع أهل التأويل: معنى قوله تعالى ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ أي لا يرائي بعمله أحدا، فجعل الرياء شركا؛ لأنه جعل ما يُقْصَدُ به وجه الله تعالى مقصودا به غير الله تعالى».[٣]

- وقال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥]
- وقال: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢]
- وقال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ [الشورى: ٢٠]
- وقال: ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ. وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ [الروم: ٣٨-٣٩]
- وقال: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى. لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى. الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى. وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى. الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى. وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى. إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى. وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ [الليل: ١٤-٢١]

ومعنى الآيات: «فحذّرتكم أيها الناس من نار تتوقد وتتوهج وهي نار جهنم، لا يقاسي حرّ هذه النار إلا الأشقى، وهو الكافر الّذي كذب بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، وأعرض عن امتثال أمر الله، وسيُباعَد عنها الأتقى، وهو المؤمن الذي ينفق ماله في وجوه البر

---

[٣] «أدب الدنيا والدين» لأبي الحسن الماوردي (ص١٠٤) ونقله عن القرطبي في تفسيره «الجامع لأحكام القرآن» (١١/ ٧٠).

ليزكي نفسه وماله، ولا يفعل هذا ليكافئ نعمة أنعم بها أحد عليه، وإنما يريد بذلك وجه ربه الأعلى، ولسوف يرضى بما يعطيه الله من الجزاء العظيم». وقد ذكر المفسرون أن هذه الآيات نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه، حيث أنه كان إذا مر بأحد من العبيد يُعذبه المشركون لإسلامه اشتراه منهم وأعتقه، منهم: بلال، وعامر بن فُهَيرة، وأم عُبَيس، وزِنِّيرة، والنَّهْدية، وابنتها، وجاريةٌ لبني عدي كان عمر يُعذِّبها على الإسلام قبل إسلامه. فقال له أبوه: يا بُنيَّ إني أراك تعتق عبيدا ضعفاء – أي لن تستفيد شيئا من عتقهم –، فإن كنت ولابد منفقاً أموالك، فأعتق بها عبيدا أقوياء ينفعونك في وقت الشدائد، فقال له أبو بكر: «يا أبت، إني إنما أريد ما أريد».[٤]

قلتُ: لم يقل أبو بكر رضي الله عنه: «إني إنما أريد وجه الله بذلك العمل» فيزكي نفسه، وإنما قال: «إني إنما أريد ما أريد». أي إنما أريد بذلك العمل شيئا، ولم يصرح به، فنزلت الآيات من رب العالمين، لتخبرنا بما كان يريد.

- ومثل ذلك ما جاء في قوله تعالى في وصف عباده الصالحين: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا. إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا. إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا. فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا. وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ [الإنسان: ٨-١٢]

---

[٤] «تفسير ابن كثير – ت السلامة» (٨/ ٤٢٢) و«المختصر في تفسير القرآن الكريم» (١/ ٥٩٦) و«التفسير الميسر» (١/ ٥٩٦) و«زاد المعاد في هدي خير العباد – ط عطاءات العلم» (٣/ ٢٧) و«البداية والنهاية» (٤/ ١٤٦).

روى الطبري عن مجاهد في قوله: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾ قال: «وهم يشتهونه» و﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ قال: «أما إنهم ما تكلموا به، ولكن علمه الله من قلوبهم، فأثنى به عليهم ليرغب في ذلك راغب».[5]

- وذكر الله عز وجل عن أنبيائه ورسله قولهم لأقوامهم: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

وقد تكررت هذه الآية بنصها في عدة مواضع في سورة الشعراء على ألسنة نوح وهود وصالح وشعيب ولوط عليهم الصلاة والسلام.

وقالها خاتم الأنبياء والرسل محمد صلى الله عليه وسلم لقومه،

- كما في قوله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٩٠]
- وقوله: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [سبأ: ٤٧]
- وقوله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: ٢٣]

وقد روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سُئِلَ عن قوله: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ فقال سعيد بن جبير: قربى آل محمد صلى الله عليه وسلم، فقال ابن عباس: عَجِلْتَ، إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بطنٌ من قريشٍ إلا كان له فيهم قرابةٌ، فقال: «إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة».[6]

---

[5] «تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر» (٢٣/ ٥٤٣ و٥٤٦)

[6] «صحيح البخاري» (٤٨١٨)



والمعنى أن ابن عباس رضي الله عنهما سُئِلَ عن هذه الآية، وكان سعيد بن جبير وهو من تلامذته جالس عنده، فقال سعيد بن جبير إن معناها أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يطلب أجرا من أحد إلا أن يود الناس قرابته، ويحسنوا إلى أقربائه وأهل بيته، فهذا ما فهمه من الآية. فقال له ابن عباس: عجلت، أي أسرعت في التفسير ولم تصب المعنى الصحيح للآية، بل معنى الآية أن النبي صلى الله عليه وسلم، كانت له قرابة في جميع بطون قريش، فقال النبي صلى الله عليه وسلم مخاطبا لقبيلته قريش، لا أسألكم على دعوتي لكم للإسلام أجرا، وإنما أطلب منكم أن تودوني لما بيني وبينكم من القرابة، وأن تصلوا الرحم التي بيني وبينكم، ولا تؤذوني، وأن تذروني أبلغ رسالة ربي وتكفوا شركم عني، فكأنه قال إن لم تتبعوني للنبوة، فاحفظوني للقرابة. وقول حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنه هو الموافق لسياق الآيات، وهو الذي رجحه الطبري وابن كثير.[٧]

ثانيا: ما جاء في ذلك في الأحاديث النبوية الصحيحة

- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنية، وإنما لامرئٍ ما نوى، فمن كانت هجرتُه إلى الله ورسوله، فهجرتُه إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرتُه لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه» رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما. [٨]

---

[٧] «تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر» (٢٠/ ٥٠١) و«تفسير ابن كثير – ت السلامة» (٧/ ١٩٩) و«فتح الباري لابن حجر» (٨/ ٥٦٤)

[٨] «صحيح البخاري» (٦٦٨٩) و«صحيح مسلم» (١٩٠٧)





- وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «من هاجر يبتغي شيئا فهو له، هاجر رجلٌ ليتزوج امرأة يقال لها: أم قيسٍ، وكان يسمى مهاجرَ أم قيسٍ». رواه الطبراني بإسناد صحيح.[9]
- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال الله تبارك وتعالى: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، فمن عمل عملا أشرك فيه غيري، فأنا منه بريء وهو للذي أشرك».[10] رواه مسلم وابن ماجة
- وعن جُنْدُبِ بن عبد الله البَجَلي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من يُسَمِّعْ يُسَمِّعِ اللهُ به، ومن يُرائي يُرائي اللهُ به» رواه البخاري ومسلم.[11]

قال الخطابي رحمه الله: «معناه من عمل عملا على غير إخلاص، وإنما يريد أن يراه الناس ويسمعوه، جوزي على ذلك بأن يشهره الله ويفضحه، ويظهر ما كان يبطنه».[12]

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن أول الناس يُقْضَى فيه يوم القيامة ثلاثة: رجل اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ به، فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فعرَفها، قال:

---

[9] رواه سعيد بن منصور في سننه، ومن طريقه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨٥٤٠)، وقال الحافظ ابن حجر: «إسناده صحيح على شرط الشيخين» «فتح الباري» (١/ ١٠)

[10] «صحيح مسلم» (٢٩٨٥) و«سنن ابن ماجه» (٤٢٠٢) و«صحيح ابن خزيمة» (٩٣٨) و«شعب الإيمان» للبيهقي (٦٣٩٦) من طريقين عن أبي هريرة به. وعند مسلم وحده قال: «تركته وشركه» فالظاهر أنها مروية بالمعنى.

[11] «صحيح البخاري» (٦٤٩٩) و«صحيح مسلم» (٢٩٨٧)

[12] نقله عنه الحافظ في «فتح الباري» (١١/ ٣٣٦)

فما عملتَ فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى اسْتُشْهِدْتُ، قال: كذبتَ، ولكنك قاتلت لأن يقال: جريءٌ، فقد قيل، ثم أُمِرَ به، فسُحِبَ على وجهه حتى أُلْقِيَ في النار، ورجل تعلم العلم وعَلَّمَهُ، وقرأ القرآن، فَأُتِيَ به، فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فعرَفها، قال: فما عملتَ فيها؟ قال: تعلمتُ فيك العلمَ وعَلَّمْتُهُ، وقرأتُ فيك القرآن، قال: كذبتَ، ولكنك تعلمتَ العلمَ ليقال: عالم، وقرأتَ القرآنَ ليقال: هو قارئٌ، فقد قيل، ثم أُمِرَ به، فسُحِبَ على وجهه حتى أُلْقِيَ في النار ، ورجل وَسَّعَ اللهُ عليه، وأعطاه من أصنافِ المالِ كلِهِ، فَأُتِيَ به، فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فعرَفها، قال: فما عملتَ فيها؟ قال: ما تركتُ من سبيلٍ تحب أن يُنْفَقَ فيها إلا أنفقتُ فيها لك، قال: كذبتَ، ولكنك فعلتَ ليقال: هو جوادٌ، فقد قيل، ثم أُمِرَ به فسُحِبَ على وجهه، ثم أُلْقِيَ في النار» رواه مسلم وأحمد. [١٣]

وروى الترمذي هذا الحديث من وجه آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه بنحوه، وزاد فيه أن الرجل الذي سمع هذا الحديث من أبي هريرة رضي الله عنه دخل على معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وأخبره بهذا الحديث، فقال معاوية: «قد فعل بهؤلاء هذا، فكيف بمن بقي من الناس، ثم بكى معاوية بكاء شديدا، ثم أفاق ومسح عن وجهه، وقال: صدق الله ورسوله ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ. أُولَئِكَ

[١٣] «صحيح مسلم» (١٩٠٥) و«مسند أحمد» (١٤/ ٢٩ ط الرسالة) و«سنن النسائي» (٣١٣٧)



الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٥-١٦]».[14]

- وعن عدى بن حاتم رضي الله عنه، قال: قلتُ: يا رسول الله، إن أبي كان يصل الرحم، ويَقْرِي الضيفَ، ويفعل كذا وكذا، قال: «إن أباك أراد أمرا فأدركه» قال الراوي: يعني الذكر. رواه أحمد بإسناد حسن [15]

ومعنى «إن أباك أراد أمرا فأدركه» أي إن أباه أراد بهذه الأفعال الذكر بين الناس والشهرة، فأدرك ذلك، وأصبح يضرب به المثل عند العرب في السخاء والجود والكرم، فقد نال ما كان يريد في الدنيا، ولكن ليس له في الآخرة نصيب، لأنه لم يرد بهذه الأفعال وجه الله.

- وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل ليُذْكَرَ، والرجل يقاتل ليُرى مكانُه – وفي بعض الروايات: الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية، ويقاتل غضبا – فمن في

---

[14] «سنن الترمذي» (٢٣٨٢) و«السنن الكبرى للنسائي» (١١٨٢٤) و«صحيح ابن حبان – ط الرسالة» (٤٠٨)، وقال الألباني وشعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

[15] «مسند أحمد» (١٨٢٦٢ و١٩٣٧٤ ط الرسالة) و«صحيح ابن حبان» (٣٣٢) وقال الحافظ ابن حجر: هذا حديث صحيح، كما في «تخريج أحاديث المختصر» (١/ ١٩٥) وقال الألباني ومحققو المسند: حسن.





سبيل الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله» رواه البخاري ومسلم. [١٦]

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أصدقُ كلمةٍ قالها شاعرٌ كلمةُ لَبِيدٍ: ألا كلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطلٌ» رواه البخاري ومسلم. [١٧]
- وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: «إنك لن تعملَ عملًا تبتغي به وجهَ الله إلا ازددت به درجةً ورفعةً» رواه البخاري ومسلم. [١٨]
- وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ثلاثُ خِصَالٍ لا يَغِلُّ عليهن قلبُ مسلمٍ أبدًا: إخلاصُ العملِ لله، ومناصحةُ ولاةِ الأمر، ولزومُ الجماعةِ، فإن دعوتَهم تحيطُ من ورائِهم» رواه أحمد وابن حبان بإسناد صحيح.[١٩]

---

[١٦] «صحيح البخاري» (١٢٣) و(٣١٢٦) و(٧٤٥٨) و«صحيح مسلم» (١٩٠٤)

[١٧] «صحيح البخاري» (٣٨٤١) و«صحيح مسلم» (٢٢٥٦)

[١٨] «صحيح البخاري» (٣٩٣٦) و«صحيح مسلم» (١٦٢٨)

[١٩] «مسند أحمد – ط الرسالة» (٢١٥٩٠) و«صحيح ابن حبان — ط الرسالة» (٦٧) وقال الألباني ومحققو المسند: إسناده صحيح





(يَغِلّ) المشهور أنها بهذا الضبط، بفتح الياء وكسر الغين وتشديد اللام. من الغِلّ وهو الحقد والضِغْن – بكسر الضاد وسكون الغين – والشحناء.[٢٠]

قال ابن عبد البر رحمه الله: «فأما قوله: (ثلاثٌ لا يَغِلُّ عليهنَّ قلبُ مؤمن)، فمعناه: لا يكون القلب عليهن ومعهن غليلا أبدا، يعني: لا يكون فيه مرض ولا نفاق إذا أخلص العمل لله، ولزم الجماعة، وناصح أولي الأمر». [٢١]

وقال ابن القيم رحمه الله:

وقولُه صلى الله عليه وسلم: «ثلاثٌ لا يَغِلُّ عليهنَّ قلبُ مسلم ... » إلى آخره؛ أي: لا يحملُ الغِلَّ ولا يبقى فيه مع هذه الثلاثة؛ فإنها تنفي الغِلَّ والغِشَّ، وهو فسادُ القلب وسخائمُه. فالمخلصُ لله إخلاصُه يمنعُ غِلَّ قلبه، ويخرجُه ويزيلُه جملةً؛ لأنه قد انصرفت دواعي قلبه وإرادته إلى مرضاة ربِّه، فلم يبقَ فيه موضعٌ للغِلِّ والغش؛ كما قال تعالى: {كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا المخْلِصين}[٢٢]، فلمَّا أخلصَ لربِّه صرفَ عنه دواعي السوء والفحشاء؛ فانصرف عنه السوءُ والفحشاء. ولهذا لما علمَ إبليسُ أنه لا سبيلَ له على أهل الإخلاص استثناهُم من شُرْطتِه[٢٣] التي اشترطها للغواية والإهلاك، فقال: {فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ المخْلِصين}، وقال: {رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي

---

[٢٠] «غريب الحديث – أبو عبيد – ط الهندية» (١/ ٢٠٠) ومجموع الفتاوى (٣٥/ ٧).

[٢١] «التمهيد – ابن عبد البر» (١٣/ ٥١١ ت بشار)

[٢٢] كذا قرأ أبو عمرو بن العلاء كلمة (المخْلِصين) بكسر اللام في المواضع الثلاثة التي ذكرها ابن القيم، وهي قراءة ابن القيم، وبها يستقيم احتجاجه. نقلا عن محقق «مفتاح دار السعادة» (ط عطاءات العلم).

[٢٣] «الشُّرْطة» بضم الشين وسكون الراء: ما اشْترَطْتَ، يقال: خُذ شُرْطتك.





الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ المخْلِصين}، قال الله تعالى: {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ} [الحجر: ٤٢]. فالإخلاصُ هو سبيلُ الخَلاص، والإسلامُ مركبُ السلامة، والإيمانُ خاتمُ الأمان.

وقولُه: «ومناصحةُ أئمَّة المسلمين» هذا أيضًا مُنافٍ للغِلِّ والغِشِّ؛ فإنَّ النصيحةَ لا تجامِعُ الغِلَّ، إذ هي ضدُّه، فمن نصَح الأئمَّة والأمَّة فقد برِئ من الغِلِّ.

وقولُه: «ولزوم جماعتهم» هذا أيضًا مما يطهِّر القلبَ من الغِلِّ والغِشِّ؛ فإنَّ صاحبَه للزومه جماعةَ المسلمين يحبُّ لهم ما يحبُّ لنفسه، ويكرهُ لهم ما يكرهُ لها، ويسوؤه ما يسوؤهم، ويسرُّه ما يسرُّهم. وهذا بخلاف من انحاز عنهم، واشتغل بالطَّعن عليهم، والعَيْب والذَّمِّ لهم؛ كفعل الرافضة والخوارج والمعتزلة وغيرهم؛ فإنَّ قلوبهم ممتلئةٌ غِلًّا وغِشًّا، ولهذا تجدُ الرافضة أبعدَ الناس من الإخلاص، وأغشَّهم للأئمَّة والأمَّة، وأشدَّهم بعدًا عن جماعة المسلمين؛ فهؤلاء أشدُّ الناس غِلًّا وغِشًّا بشهادة الرسول والأمَّة عليهم، وشهادتِهم على أنفسهم بذلك، فإنهم لا يكونونَ قطُّ إلا أعوانًا وظَهْرًا على أهل الإسلام، فأيُّ عدوٍّ قام للمسلمين كانوا أعوانَ ذلك العدوِّ وبطانتَه، وهذا أمرٌ قد شاهدَته الأمَّةُ منهم، ومن لم يشاهده فقد سمعَ منه ما يُصِمُّ الآذانَ ويُشْجِي القلوب.

وقولُه: «فإنَّ دعوتهم تحيطُ من ورائهم» هذا من أحسن الكلام وأوجزه وأفخمه معنى؛ شبَّه دعوةَ المسلمين بالسُّور والسِّياج المحيط بهم، المانع من دخول عدوِّهم عليهم، فتلك الدعوةُ - التي هي دعوةُ الإسلام، وهم داخلوها - لما كانت سُورًا وسياجًا عليهم أخبر أنَّ من لَزِمَ جماعةَ

المسلمين أحاطت به تلك الدعوة ـ التي هي دعوةُ الإسلام ـ كما أحاطت بهم، فالدعوةُ تجمعُ شملَ الأمَّة، وتَلُمُّ شَعَثَها، وتحيطُ بها، فمن دخلَ في جماعتها أحاطت به وشَمِلَته.[٢٤]

ثالثا: ما جاء في ذلك عن الصحابة رضوان الله عليهم

- عن الحسن البصري قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: «اللهم اجعل عملي صالحا، واجعله لك خالصا، ولا تجعل لأحد فيه شيئا» رواه أحمد بن حنبل في الزهد.[٢٥]
- وكتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري رسالة عن القضاء، وكان في آخرها: «إنه من يخلص نيته فيما بينه وبين الله، يَكْفِهِ الله ما بينه وبين الناس، ومن تزين للناس بما يعلم الله منه غير ذلك، شانه الله» رواه الدارقطني.[٢٦]
- وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه: «لو أن عبدا دخل بيتا في جوف بيت، فأدمن هناك عملا، أوشك الناس أن يتحدثوا به، وما من عامل يعمل عملا، إلا كساه الله رِداءَ عمله، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر» رواه ابن المبارك في الزهد.[٢٧]

---

[٢٤] «مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة» (١/ ١٩٨ ط عطاءات العلم)

[٢٥] «الزهد لأحمد بن حنبل» (٦١٧)

[٢٦] «سنن الدارقطني» (٤٤٧٢) و«السنن الكبير» للبيهقي (٢٠/ ٣٠٧ ت التركي) وصححه الألباني في «إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل» (٨/ ٢٤١)

[٢٧] «الزهد والرقائق لعبد الله بن المبارك» (الملحق/ ١٧) و«فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل» (٧٧٧) و«مسند مسدد – المطالب العالية» (٣١٧٩)



- وقال الزبير بن العوام رضي الله عنه: «من استطاع أن تكون له خَبِيئَةٌ من عملٍ صالحٍ فليفعل» رواه أحمد بن حنبل في الزهد.[٢٨]
- وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «كيف أنتم إذا لَبِسَتْكُمْ فتنةٌ يَهْرَمُ فيها الكبيرُ، ويربو فيها الصغيرُ، ويَتَّخِذُها الناسُ سُنَّةً، فإذا غُيِّرَتْ قالوا: غُيِّرَتِ السُّنَّةُ. قالوا: ومتى ذلك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: إذا كَثُرَتْ قراؤُكم، وقَلَّتْ فُقَهاؤُكم، وكَثُرَتْ أمراؤُكم، وقَلَّتْ أمناؤُكم، والتُمِسَتْ الدنيا بعملِ الآخرةِ». رواه الدارمي.[٢٩]
- وعن محمود بن الربيع أن شداد بن أوس رضي الله عنه قال: «أخوف ما أخاف عليكم الشرك والشهوة الخفية، قلتُ: بعد الإسلام تخاف علينا الشرك؟ قال: ثكلتك أمك محمود! ما من الشرك إلا أن تجعل مع الله إلها آخر! إن الرجل يشرك في صلاته، ويشرك في صيامه. ويشرك في صدقته، ويشرك في جهاده» وفي رواية قال: «إن أخوف ما أخاف عليكم الرياء والشهوة الخفية» قلتُ: وهي معنى الرواية الأولى. رواه أبو داود في الزهد [٣٠]
- وقال الضحاك بن قيس رضي الله عنه: «يا أيها الناس، أخلصوا أعمالكم لله، فإن الله عز وجل لا يقبل من العمل ألا ما خَلُصَ له، لا يعفو أحد منكم عن مظلمة، فيقول:

---

[٢٨] «الزهد لأحمد بن حنبل» (٧٧٨) وإسناده صحيح

[٢٩] «سنن الدارمي – ط الرسالة» (١٩١) وقال محققو السنن: إسناده صحيح، وقال الألباني: سنده صحيح. «تحريم آلات الطرب» (ص١٦)

[٣٠] «الزهد لأبي داود» (٣٦٥) و(٣٦٧) و(٣٦٩)، والحسين المروزي في زياداته على «الزهد لابن المبارك» (١١١٤) وغيرهما.



هذا لله ولوجوهكم، فإنما هو لوجوههم، وليس لله منه شيء. ولا يصل أحد منكم رحمه، فيقول: هذا لله وللرحم، إنما هو للرحم، وليس لله منه شيء. إن الله يقول يوم القيامة: «أنا خير شريك، من أشرك معي شريكا في عمل، فعمله لشريكه، ليس لي منه شيء». [٣١] رواه ابن أبي شيبة وهناد في الزهد

- وعن سالم بن أبي الجعد قال: قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «أُحَذِّرُ رجلا أن تبغضَه قلوبُ المؤمنين من حيث لا يشعر» ثم قال: أتدرون كيف ذلك؟ قالوا: لا، قال: «العبد يخلو بمعاصي الله عز وجل، فيلقي الله بغضه في قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر».[٣٢] رواه أبو داود في الزهد وأبو نُعيم في الحِلية

رابعا: ما جاء في ذلك عن التابعين والسلف الصالح.

- قال عاصم بن أبي النجود: «كنتُ أسمعُ أبا وائلٍ، وهو خالٍ في بيته، يقول في سجوده: رب اغفر لي، رب اعف عني، فإنك إن تعف عني تعف عني طَوْلًا من قِبَلِكَ، وإن تعذبني تعذبني غيرَ ظالمٍ ولا مسبوقٍ، ثم يَنْشِجُ كأشد نشيج ثَكْلَى سمعتُها، ولو جُعِلَتْ له الدنيا على أن يفعله وأحدٌ يراه ما فعله». [٣٣]

---

[٣١] رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ١٣٧) وهناد في الزهد (٢/ ٤٣٤) وابن قانع في «معجم الصحابة لابن قانع» (٢/ ٣٢) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٤/ ٢٨٢) عن الضحاك بن قيس موقوفا عليه، وإسناده صحيح. وعند ابن قانع ورد الحديث القدسي مرفوعا، وأراه وهما، لكن له حكم الرفع.

[٣٢] «الزهد لأبي داود» (٢٢٠) و«حلية الأولياء» (١/ ٢١٥)

[٣٣] «الزهد لأحمد بن حنبل» (٢٠٨٣) و(٢٠٩٣)



(الطَّوْلُ) بفتح الطاء: هو المَنّ، يقال (طال عليه) و(تَطَوَّل عليه) أي: امْتَنَّ عليه.

و(امرأة ثَكْلَى) هي التي فقدت ولدها. و(النشيج) هو البكاء إذا تردد في الصدر ولم يخرج.[٣٤]

- وقال عبد الملك بن يعلى الليثي: «رأيت عامر بن عبد قيس في النوم، فقلتُ: أي الأعمال وجدتَ أفضل؟ قال: ما أُرِيدَ به وجهُ الله».[٣٥]
- وقال مُطَرِّف بن الشِّخِّير: «من صفا له عمله صفا له اللسان الصالح، ومن خَلَطَ خُلِطَ له».[٣٦]
- وقال الحارث بن قيس: «إذا أردتَ أمرا من الخير فلا تؤخره لغدٍ، وإذا كنتَ في أمر الآخرة فامكث ما استطعتَ، وإذا كنتَ في أمر الدنيا فَتَوَحَّ، وإذا كنت في الصلاة فقال لك الشيطان: إنك ترائي، فزدها طولا». [٣٧]

ومعنى (فَتَوَحَّ) أي: أسْرِعْ. [٣٨]

- وقال الربيع بن خثيم: «كل ما لا يُبْتَغَى به وجهُ اللهِ يَضْمَحِلُّ». [٣٩]

---

[٣٤] «غريب الحديث - أبو عبيد - ط الهندية» (٣/ ٣٣٧) و«مختار الصحاح» (ص٤٩) و(ص١٩٤)

[٣٥] «الإخلاص والنية» (١٣) و«المنامات» (٨٠) وكلاهما لابن أبي الدنيا.

[٣٦] «شعب الإيمان» للبيهقي (٦٥٢٤)

[٣٧] «الزهد والرقائق لابن المبارك» (٣٥) ومن طريقه النسائي في الكبرى (١١٨٥٦)

[٣٨] «القاموس المحيط» (ص١٣٤٢)

[٣٩] «الزهد لأحمد بن حنبل» (١٩٦٣)



- وقال أبو حازم: «اكتُم حسناتِك أَشَدَّ مما تكتُم سيئاتِك». [٤٠]
- وقال بلال بن سعد: «لا تكن وليًّا لله عز وجل في العلانية وعَدُوَّهُ في السِّرِّ». [٤١]
- وقال إبراهيم النخعي: «كانوا يكرهون إذا اجتمعوا أن يُخْرِجَ الرجلُ أحسنَ حديثِه أو أحسنَ ما عندَه». [٤٢]
- وقال إبراهيم النخعي أيضا: «إن الرجلَ ليعملُ العملَ الحسنَ في أعينِ الناسِ، لا يريدُ به وجهَ الله، فيقعُ له المَقْتُ والعيبُ عند الناس، حتى يكونَ عَيْبًا، وإنه ليعملُ العملَ يكرهُه الناسُ، يريدُ به وجهَ الله، فيقعُ له الْمِقَةُ والحُسْنُ عند الناس». [٤٣]

(الْمِقَةُ) هي الْمَحَبَّةُ. [٤٤]

- وقال زُبَيْدٌ اليامِيُّ: «من كانت سريرتُه أفضلَ من علانيتِه فذلك الفَضْلُ، ومن كانت سريرتُه مثلَ علانيته فذلك النَّصَفُ، ومن كانت سريرتُه دونَ علانيته فذلك الجَوْرُ». [٤٥]

و(النَّصَفُ) بفتح النون والصاد، هو العَدْلُ. [٤٦]

---

[٤٠] «شعب الإيمان» (٦٤٩٦)

[٤١] «صفة النفاق وذم المنافقين لجعفر الفريابي» (٨٥)

[٤٢] «الزهد لوكيع» (٣١٩)

[٤٣] «الإخلاص والنية لابن أبي الدنيا» (١١)

[٤٤] «مختار الصحاح» (ص٣٤٦)

[٤٥] «الإخلاص والنية لابن أبي الدنيا» (٢٤) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦٥٨٤)

[٤٦] «القاموس المحيط» (ص٨٥٦)



- وقال زُبَيْدٌ الياميُّ أيضا: «يَسرُّني أن يكونَ لي في كل شيءٍ نيةٌ حتى في الأكل والنوم». [٤٧]

- وقال ميمون بن مهران: «تكلم عمرُ بن عبد العزيز ذاتَ يومٍ، وعنده رهطٌ من إخوانِه، فَفُتِحَ له مَنْطِقٌ وموعظةٌ حسنةٌ، فنظر إلى رجلٍ من جلسائه وقد ذَرَفَتْ عيناه بالدموع، فلما رأى ذلك عمر قطع مَنْطِقَهُ، فقلتُ له: يا أمير المؤمنين امْضِ في موعظتك، فإني أرجو أن يمن الله به على من سمعه أو بلغه، فقال: إليك عني يا أبا أيوب، فإن في القول على الناس فتنةً، لا يخلص من شرها متكلمٌ عليهم، والفِعالُ أولى بالمؤمن من المقال». [٤٨]

- وقال عبيد الله بن العَيْزار: خطبنا عمر بن عبد العزيز بالشام، على منبر من طين، فحمد الله عز وجل وأثنى عليه، ثم تكلم بثلاث كلماتٍ فقال: «أيها الناس أصلحوا سرائركم تَصْلُحْ علانيتكم، واعملوا لآخرتكم تُكْفَوا دنياكم، واعلموا أن رجلا ليس بينه وبين آدمَ أبٌ حَيٌّ لَمُعْرَقٌ له في الموت، والسلام عليكم». [٤٩]

---

[٤٧] «الزهد والرقائق لابن المبارك» (١٩٥)

[٤٨] «الإخلاص والنية لابن أبي الدنيا» (٥٢) و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٢٤٢)

[٤٩] رواه عبد الله بن أحمد في زوائده على «الزهد لأحمد بن حنبل» (١٧١٠) ومن طريقه أبو نُعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٢٦٥)





ومعنى (لَمُعْرَقٌ له في الموت) أي أنه عريق في الموت، يموت لا محالة. تقول العرب: إن فلانا (لَمُعْرَقٌ له في الكرم) أي أنه عريق في الكرم أصيل، قد ورث الكرم عن آبائه وأجداده. [٥٠]

- وقال محمد بن واسع قال: «إذا أقبلَ العبدُ إلى اللهِ، أقبلَ اللهُ بقلوبِ العبادِ إليه». [٥١]
- وقال محمد بن واسع أيضا: «لقد أدركتُ رجالا، كان الرجلُ يكونُ رأسُه ورأسُ امرأتِه على وِسَادٍ واحدٍ، قد بَلَّ ما تحتَ خَدِّهِ من دموعِه، لا تشعرُ به امرأتُه، والله لقد أدركت رجالا، كان أحدُهم يقومُ في الصَّفِّ، فتسيلُ دموعُه على خَدِّهِ، لا يشعرُ الذي إلى جَنْبِهِ».[٥٢]

(الوِسَاد) أو (الوِسَادَة) هِيَ المِخَدَّة. [٥٣]

- وقال معاوية بن قرة: «من يَدُلُّني على رجلٍ بَكَّاءٍ بالليلِ بَسَّامٍ بالنهارِ». [٥٤]
- وقال محمد بن عبد الله: «ربما اشترى حَسَّانُ بن أبي سِنان أهلَ بيتِ الرجلِ وعيالَه، ثم يُعْتِقُهُمْ جميعا، ثم لا يَتَعَرَّفُ إليهم، ولا يُعْلِمُهُم من هو». [٥٥]

---

[٥٠] «الصحاح» (٤/ ١٥٢٤) و«مجمع بحار الأنوار» (٣/ ٥٧٥) وغيرهما.

[٥١] «الإخلاص والنية لابن أبي الدنيا» (١٢)

[٥٢] الإخلاص والنية لابن أبي الدنيا» (٣٦)

[٥٣] مختار الصحاح (ص: ٨٨)

[٥٤] «الزهد لأحمد بن حنبل» (١٦٧٢)

[٥٥] «الإخلاص والنية لابن أبي الدنيا» (٤٩)



- وقال إبراهيم بن أدهم: «ما صدقَ اللهَ عبدٌ أحبَّ الشهرةَ». [٥٦]
- وقال إبراهيم السائح: قال لي إبراهيم بن أدهم: «يا أبا إسحاق اعبد الله سرا، حتى تخرج على الناس يوم القيامة كمينًا». [٥٧]
- وقال عون بن عبد الله: «كان أهل الخير إذا التقوا يوصي بعضهم بعضا بثلاث، وإذا غابوا كتب بعضهم إلى بعض بها: من عمل لآخرته كفاه الله دنياه، ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته». [٥٨]
- وقال الفضيل بن عياض: «ترك العمل من أجل النّاس رياء، والعمل من أجل النّاس شرك، والإخلاص أن يعافيك الله عنهما».[٥٩]
- وقال الفضيل بن عياض: «خيرُ العملِ أخفاه، أَمْنَعُهُ من الشيطان، وَأَبْعَدُهُ من الرياء». [٦٠]

---

[٥٦] «الزهد لأحمد بن حنبل» (٢٢٤٠) و«شعب الإيمان» (٦٥٧٦)

[٥٧] «شعب الإيمان» (٦٥٠٤)

[٥٨] «الزهد لوكيع» (٥٢٥) و«مصنف ابن أبي شيبة» (٣٤٩٨٨)

[٥٩] «شعب الإيمان» (٦٤٦٩)

[٦٠] «الإخلاص والنية لابن أبي الدنيا» (٣٠)



- وعن يونس بن عبد الأعلى أن الشافعي رحمه الله، قال له: «يا أبا موسى، لو جَهَدْتَ كُلَّ الجَهْدِ على أن تُرْضِيَ الناسَ كلَّهم، فلا سبيلَ إليه، فإذا كان كذلك، فأخلص عملَك ونيتَك لله عز وجلّ». [٦١]
- وقال أبو بكر المرُّوذي: «سمعتُ رجلاً ذكر لأحمد بن حنبل الصدق والإخلاص، فقال أحمد: بهذا ارتفع القوم». [٦٢]
- وقال بعض السّلف: «مَا نزل من السماء أعز من التوفيق، ولا صعد من الأَرْض أعز من الإخلاص». [٦٣]

قلتُ: فعلى قدر الإخلاص يكون التوفيق، ولذلك كان أكثر الناس توفيقا في حياته، وكانت حياته كلها مباركة ورحمة على الناس هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، سيد المخلصين، الذي كانت صلاته ونسكه وحياته ومماته لله رب العالمين.

- وقال ابن الجوزي: «والله لقد رأيتُ من يكثر الصلاة والصوم والصمت، ويتخشع في نفسه ولباسه، والقلوب تنبو عنه – تنفر– وقدره في النفوس ليس بذاك! ورأيت من يلبس فاخر الثياب، وليس له كبير نفل ولا تخشع، والقلوب تتهافت على محبته، فتدبرت السبب، فوجدته السريرة. كما روي عن مالك بن أنس أنه لم يكن له كبير عمل من صلاة وصوم؛ وإنما كانت له سريرة. فمن أصلح سريرته، فاح عبير فضله،

---

[٦١] «شعب الإيمان» (٦٥١٨)

[٦٢] «مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي (ص٢٦٧)

[٦٣] «التحبير شرح التحرير» لعلاء الدين المرداوي (١/ ٦٢)



وعَبِقَتْ القلوب بنشر طِيبه، فالله الله في السرائر، فإنه ما ينفع مع فساده صلاح ظاهر». [٦٤]

- وقال ابن تيمية: «وأما الإخلاص فهو حقيقة الإسلام، إذ الإسلام هو الاستسلام لله لا لغيره كما قال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾. فمن لم يستسلم لله فقد استكبر، ومن استسلم لله ولغيره فقد أشرك، وكل من الكبر والشرك ضد الإسلام، والإسلام ضد الشرك والكبر». [٦٥]
- وقال ابن تيمية أيضا: «إن القلب إذا ذاق طعم عبادة الله والإخلاص له، لم يكن عنده شيء قط أحلى من ذلك ولا ألذ ولا أطيب». [٦٦]
- وقال ابن القيم: «وكما أن الإيمان فرضٌ على كل أحد ففرضٌ عليه هجرتان في كل وقت: هجرةٌ إلى الله عز وجل بالإخلاص والتوحيد والإنابة والتوكُّل والخوف والرجاء والمحبة والتوبة، وهجرةٌ إلى رسوله بالمتابعة والانقياد لأمره والتصديق لخبره وتقديمِ أمره وخبره على أمر غيره وخبره». [٦٧]

---

[٦٤] «صيد الخاطر» (ص٢٢٠)

[٦٥] «مجموع الفتاوى» (١٠/ ١٤)

[٦٦] «مجموع الفتاوى» (١٠/ ١٨٧)

[٦٧] «زاد المعاد في هدي خير العباد – ط عطاءات العلم» (٣/ ١٣)

- وقال ابن القيم: «لا يكون العبد متحقّقًا بـ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ إلّا بأصلين عظيمين: أحدهما: متابعة الرّسول. والثّاني: الإخلاص للمعبود. فهذا تحقيق ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾. فأهل الإخلاص للمعبود والمتابعة هم أهل ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ حقيقةً، فأعمالُهم كلُّها لله، وأقوالُهم لله، وعطاؤهم لله، ومنعُهم لله، وحبُّهم لله، وبغضُهم لله. فمعاملتُهم ظاهرًا وباطنًا لوجه الله وحده، لا يريدون بذلك جزاءً من النّاس ولا شكورًا، ولا ابتغاءَ الجاه عندهم، ولا طلبَ المحمدة والمنزلة في قلوبهم، ولا هربًا من ذمِّهم. بل قد عدُّوا النّاسَ كأصحابَ القبور، لا يملكون لهم ضرًّا ولا نفعًا ولا موتًا ولا حياةً ولا نشورًا. فالعملُ لأجل هؤلاء وابتغاء الجاه والمنزلة عندهم، ورجاؤهم للضَّرِّ والنّفع منهم، لا يكون من عارفٍ بهم البتّة، بل من جاهلٍ بشأنهم وجاهلٍ بربِّه. فمَن عرف النّاس أنزلهم منازلهم، ومَن عرف الله أخلص له أعماله وأقواله وعطاءه ومنعه وحبّه وبغضه. ولا يعامل أحدٌ الخلقَ دون الله إلّا لجهله بالله وجهله بالخلق، وإلّا فإذا عرَف الله وعرَف النّاس آثرَ معاملةَ الله على معاملتهم». [٦٨]

[٦٨] «مدارج السالكين» (١/ ١٢٨ ط عطاءات العلم) باختصار